الثورة في كل مكان

النهب الامبريالي للعالم الثالث

أساليب السيطرة الامبريالية على العالم

ان العلاقات الحالية بين دول العالم الصناعية ودول العالم الثالث ، هي علاقات تعني السيطرة والاستغلال برغم نضال القوى الوطنية ، والاستعمار الجديد الذي اصبح سلاحا فتاكا لم يكن يوما سوى الاستعمار القديم في صيغة وطبيعة جديدتين .

وشارك الدول الاستعمارية القديمة مثل بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة في استغلال العالم الثالث ، دول جديدة صناعية ظهرت على المسرح الصناعي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية مثل سويسرا واليابان والسويد والمانيا.

وبتخطّ الاستعمار الجديد والذي سماه ارنست مندل « استعمار المبادلات التجارية » اساليب جديدة فتاكة تسهل له نهب العالم الثالث : فالتوظيفات التي تؤمنها الرساميل الخاصة من الشركات والافراد ، لم تكن يوما في العالم الثالث الا لانها تعطي ارباحا تفوق بكثير ارباحها في العالم الصناعي .

والمساعدات التي تهبها الدول الكبرى بفائدة لا تتعدى ٥٠ ٪ او ٢ ٪ هي في الواقع الاليم لتسهيل الاستغلال والارباح الفاحشة التي تجنيها الشركات ومن ثم السيطرة السياسية على القياديين والحكومات البورجوازية الوطنية .

■ مساعدات العالم الصناعي لدول العالم الثالث
■ المجموع : ٧٠١٣٥ دولار سنويا

الولايات المتحدة	٢٠١٨٨	مليون دولار
فرنسا	٧٦٩	مليون دولار
بريطانيا	٤٢٧	مليون دولار
المانيا الفدرالية	٤٢٣	مليون دولار
اليابان	٢٢٦	مليون دولار
بلجيكا	١١٦	مليون دولار
كندا	٥٣	مليون دولار
ايطاليا	٥٣	مليون دولار
هولندا	٤٦	مليون دولار
الاتحاد السوفياتي	٧٥٠	مليون دولار
دول الكوميكون	٢٣٣	مليون دولار

فهذه الارقام تتناول المساعدات التقنية والثقافية والسياسية وتستثنى المساعدات العسكرية التي تفوق هذه الارقام بكثير. ولكننا اذا نظرنا ناحية ارباح دول العالم الصناعي من العالم الثالث ، نرى ان المساعدات التي تقدمها هذه الدول والشركات لا تعني شيئا ، بل هي مجرد استرضاء للاستغلال :

(أرقام ١٩٦٨)

مجمل ارباح الولايات المتحدة في العالم : ٤٢ مليار دولار سنويا .

ارباح الولايات المتحدة من العالم الثالث واسبانيا واليونان والبرتغال : ٢٦٠٥ مليار دولار سنويا .

فبهجرد النظر الى هذه الارقام نرى الاستغلال الذي تمارسه الولايات المتحدة وحدها على العالم الثالث .

والذي يوجب الدول الصناعية الكبرى على توسيع نطاق تجارتها نحو العالم الثالث هو مخزونها المتضخم من الارباح يوما بعد يوم . فمخزون الدول الصناعية الكبرى الذي كان ٢٧٠٤ مليار دولار سنة ١٩٦٥ ارتفع الى ٧٠ مليار دولار سنة ١٩٦٩ .

ازاء هذا التضخم الكثيف ، لا ترى الدول الصناعية سوى المخرج الآتي : التوظيفات في العالم الثالث ، والمساعدات التي تقدمها كهيئات لتسهيل السيطرة والاستغلال الاقتصادي والسياسي ، ويقول ارنست مندل عن هذه الاساليب : « عندما تحول الدول الكبرى توظيفاتها الرأسمالية ومن بعد انتاجها الى سوق العالم الثالث ، وتأخذ في مقابلها المواد الاولية والاغذية (شركات الاغذية الاميركية في اميركا الجنوبية يونايتد فروت ، ليبي ...) هذا يعني ان الدول الصناعية تبيع انتاجها بأكثر مما هو مقدر وتشتري انتاج دول العالم الثالث بأقل مما هو مفروض » .

ويضيف مندل : « هذا الواقع يعني مبادلة انتاج رخيص الثمن مقابل انتاج غالي الثمن» .

وهكذا يستمر استغلال العالم الثالث والسيطرة عليه تحت شعار المساعدات والتوظيفات التي تشكل ما اسماه مندل « استعمار المبادلات التجارية » كما ذكرنا .

ومن اساليب السيطرة الامبريالية ما جرى في معاهدة ياوندي سنة ١٩٦٣ بين دول السوق المشتركة الست وبين ١٨ بلدا افريقيا .

فمنذ دخول معاهدة روما سنة ١٩٥٧ في حيز التنفيذ ، والتي كانت تنظم العلاقات التجارية بين الدول المستعمرة والمستعمَرة ، اخذت رياح الاستقلال تعصف في نفوس الشعوب المستعمَرة التي كانت ترزح تحت نير العبودية الغربية ، فلم تسطع الدول الصناعية الا ان توافق على استقلال عدة دول افريقية واسيوية واميركية جنوبية .

وازاء الوضع دار البحث في تجديد معاهدة روما في صيغة جديدة ، فكان اتفاق ياوندي الذي كان تثبيتا للاتفاق القديم (روما ١٩٥٧) . فالذي جرى في ياوندي ان بعض الكلمات تغيرت دون جوهر الموضوع الذي قامت ضده جبهة موحدة من الدول الافريقية . ومن جديد ، هوت الدول الافريقية الثمانية عشر في شرك الدول الاستعمارية.

ويعلق « مندل » في احدى دراساته على اتفاق ياوندي فيقول : « ان كل الاتفاقات التي جرت ونجري بين الدول الصناعية والدول الفقيرة تنص على فقرة تدعو الى تبادل الرساميل وتبادل اسماء الشركات الموجودة في المجموعتين . » .

ويضيف مندل قائلا : « ان ذلك هو الاستعمار بعينه ، اذ ان الدول الفقيرة ليست قادرة ولن تكون لها الشجاعة في توظيف رساميلها في الدول الكبرى . »

دور الولايات المتحدة والشركات العالمية

بعد ان سيطرة الولايات المتحدة اليوم بشكل عام على المرافق الاقتصادية الكبرى في العالم الثالث ، تتجه اليوم الى السيطرة على الدول الصناعية الاخرى . وهذا ما يفسر هجمة الشركات الاميركية العالمية على الشركات الاوروبية واليابانية ، لتسيطر على رساميلها وادارتها وتسيير انتاجها وفق مصلحتها ورغباتها .

ويقود الحديث بذلك الى التكلم عن الشركات الدولية التي اصبحت اليوم تشكل خطرا ليس على الشركات والدول الاوروبية واليابانية بل على دول العالم الثالث . وهذا ما حدا مؤتمر الاحزاب الشيوعية لان يتخذ شعارا له : « نضال طبقة العمال في البلدان الرأسمالية ضد الشركات الدولية » .

ويقول ليستر براون في مجلة « الانسانية والاقتصاد » ان مجموع ٧٠ شركة عالية متسيطر على الاقتصاد العالمي منذ اليوم والى سنة ١٩٧٥ وان مجموع ١٣٠ شركة عالية ستسيطر على العالم من سنة ١٩٧٥ الى سنة ١٩٩٠ .

وتتعدى راسمال كل شركة الـ ٧ مليارات دولار ويقول ليستر براون ان ٣٠٠ شركة عالية اليوم تسيطر على ٧٠٪ من الاقتصاد العالمي ، واذا نظلمنا الى اضخم خمسين قوة اقتصادية في العالم نرى ٣٧ دولة و ١٣ شركة (١١ شركة من بينها اميركية) .

ومن بين اضخم ١٠٠ مجموعة اقتصادية عالمية هناك ٥١ شركة و ٤٩ دولة فقط ، وتأتي ٣٩ شركة اميركية في الطليعة امام ١١ شركة اوروبية ويابانية . وتمثل « الجنرال موتورز » المرتبة الثالثة عشرة بين الكسيك والسويد .

جدول حول اضخم قوة اقتصادية عالمية حسب انتاجها السنوي بمليارات الدولارات (ارقام سنة ١٩٦٨) :

١	الولايات المتحدة الاميركية	٧١٨٤١٠
٢	المانيا الاتحادية	١١٦٤٢٠
٣	بريطانيا	١٠٠٤٠٠
٤	فرنسا	٩٨٤٠٠
٥	اليابان	٩١٤٠٠
٦	ايطاليا	٥٩٤٠٠
٧	الهند	٥٢٤٠٠
٨	كندا	٥١٤٠٠
٩	اسبانيا	٢٣٤٠٠
١٠	برازيل	٢٢٤٧٥
١١	استراليا	٢١٤٩٠
١٢	المكسيك	٢٠٤٧٥
● ١٣	جنرال موتورز	٢٠٤٢١
١٤	السويد	٢٠٤١٠
١٥	هولندا	١٩٤٧٠
١٦	بلجيكا	١٧٤٣٠
١٧	ارجنتين	١٥٤٨٩
١٨	سويسرا	١٤٤٣٠
● ١٩	فورد موتور	١٢٤٢٤
● ٢٠	ستاندارد اويل	١٢٤١٩
٢١	تركيا	١١٤٧٠
٢٢	باكستان	١١٤٧٠
٢٣	جنوب افريقيا	١١٤٢٣
٢٤	اندونيسيا	١١٤٤٥
٢٥	دانمارك	١٠٤٣٠
٢٦	النمسا	٩٤٦٠
٢٧	فنزويلا	٨٤٠٨
● ٢٨	رويال دوتش شل	٧٤٧١
٢٩	النروج	٧٤٤٠
● ٣٠	جنرال الكتريك	٧٤١٨
٣١	اليونان	٦٤٠٧
٣٢	ايران	٥٤٩٥
● ٣٣	كرايزلر	٥٤٦٥
٣٤	نيوزيلاندا	٥٤٥٠
٣٥	فيليبين	٥٤٤٦
٣٦	كولومبيا	
● ٣٧	اونيليفر	٥٤٣٠
● ٣٨	موبيل اويل	٥٤٢٥
٣٩	نيجيريا	٥٤١٢
٤٠	مصر	٤٤٧٠
٤١	بيرو	٤٤٥٠
٤٢	الشيلي	٤٤٥١
● ٤٣	تكساكو	٤٤٤٣
● ٤٤	يو - اس ستيل	٤٤٢٦
● ٤٥	I.B.M	٤٤٢٥
٤٦	تايلاندا	٤٤١٦
٤٧	بورتغال	٤٤٠٠
● ٤٨	فولف اويل	٣٤٧٨

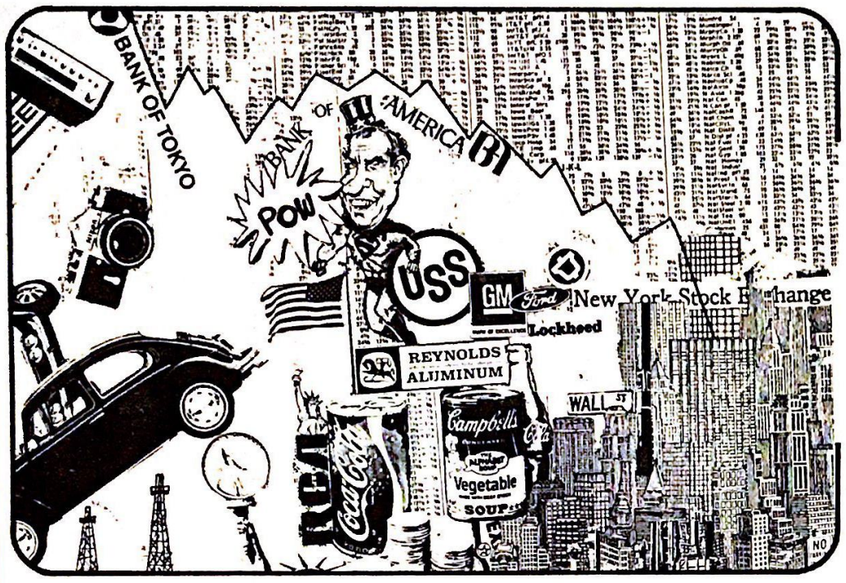

من العالم

● ٤٩	الوسترن الكتريك	٣٤٦٢
٥٠	اسرائيل	٣٤٤٤
٥١	كوريا الجنوبية	٣٤١٩
● ٥٢	دوبون	٣٤١٩
٥٣	فورموزا	٣٤٠٤
٥٤	ماليزيا	٣٤٠٢
● ٥٥	سويفت	٣٤٩٧
٥٦	ايرلندا	٣٤٩٠
● ٥٧	شل اويل	٣٤٧٩
● ٥٨	ستاندارد اويل	٣٤٧١
● ٥٩	ستاندارد اويل له.ل	٣٤٧٠
● ٦٠	بيت لحم	٣٤٦٧
٦١	الجزائر	٣٤٦٣
● ٦٢	هارفستر	٣٤٥٨
٦٣	المغرب	٣٤٥٦
● ٦٤	د. س. آ.	٣٤٥٥
● ٦٥	ب. ب.	٣٤٥٤
● ٦٦	فولكسفاكن	٣٤٥٠
● ٦٧	اميريال شيميكال	٣٤٤٨
● ٦٨	كودير	٣٤٤٨
● ٦٩	جنرال الكتريك	٣٤٢٩
٧٠	بوينغ	٣٤٣٦
٧١	ناسيونال بورد	٣٤٣٤
٧٢	ارمور	٣٤٢٨
٧٣	ناشيونال	٣٤٢٥
● ٧٤	بروكتر وكامبل	٣٤٢٤
● ٧٥	فيليبس	٣٤٢٣
● ٧٦	اوتين كادبايد	٣٤٢٢
٧٧	غانا	٣٤١٤
● ٧٨	تل وائل	٣٤١٢
● ٧٩	لوكهيد	٣٤٠٨
● ٨٠	نورث امريكان افياشن	٣٤٠٣
٨١	العراق	٣٤٠٠
● ٨٢	مونيكاياني ادبسون	٣٤٠٠
● ٨٣	سيمنس	١٤٩٦
● ٨٤	فايرستون	١٤٨١
● ٨٥	جنرال ديناميكس	١٤٨٠
● ٨٦	كونيننتال اويل	١٤٧٨
● ٨٧	ايست من كولر	١٤٧٤
٨٨	برمانيا	١٤٧٣
● ٨٩	نستلة	١٤٧٠
● ٩٠	ليمن هيوت	١٤٦٩
● ٩١	فيليبس ب	١٤٦٩
٩٢	سيلان	١٤٦٨
● ٩٣	فيات	١٤٦٨
● ٩٤	يونايتد ايركرافت	١٤٦٦
● ٩٥	مونزانتو	١٤٦١
٩٦	هونغ كونغ	١٤٦٠
٩٧	اوروغواي	١٤٥٧
● ٩٨	جنرال فودس	١٤٥٥
● ٩٩	بودفن	١٤٠٥

هذه الارقام تدل على قوة الشركات العالمية التي زادت ما بين ١٠ و ٢٢٪ ما بين سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧٠ بينما ظلت القوة الانتاجية جامدة او تقدمت ببطء (٧٪) . اما الولايات المتحدة فارتفعت قدرتها الانتاجية من ٧١٨ مليار الى ٩٨٠ مليار دولار سنة ١٩٧٠ . وزادت القدرة الانتاجية للدول الآتية بشكل ملحوظ : (المانيا الاتحادية التي اصبحت في المرتبة الثالثة ١٨٥ مليار دولار) ، واليابان ١٩٥ مليار دولار (واصبحت في المرتبة الثانية .) (ارقام ١٩٧٠ من الميزان العسكري لسنة ١٩٧١ – ٧٢) .

ولكن قوة هذه الشركات هي نفسها قوة الدولة الاميركية اي الولايات المتحدة التي فاق مجمل انتاجها القومي ، انتاج دول منظمة «الفاف» السويد، فنلندا ، سويسرا، فرنسا ، بريطانيا ايطاليا ، المانيا ، اليابان ، بلجيكا ، هولندا، اليونان ، تركيا ، النروج ، الدانمارك ، النمسا ، ايرلندا ، كندا ، اسبانيا والبرتغال.

وتأتي التوظيفات الاميركية في الخارج كقوة عالمية ثانية بعد الولايات المتحدة ذاتها ، ويقول مندل : « سيصبح العالم الثالث لقمة سائغة في فم الامبريالية ، اذ انه لن يستطيع الا بالعنف، اشكال المخططات والاساليب الامبريالية. وما يقض مهاجع الرأسماليين الاميركيين اليوم هي الحركات الثورية التي اخذت تضرب بعنف الاحتكارات والمرافق الامبريالية ، وسياسة تجميع الشركات وتوحيدها ، لا تترك منفذا لشركات وحتى دول العالم الثالث . (هذا ما حدث وسيحدث في لبنان، حيث أخذت المصارف الاميركية تشتري المصارف الوطنية .)

ويتحدث فيليب لودان عن انتشار اعمال المصارف الاميركية التي تشكل الساعد الايمن للشركات التجارية والصناعية الاميركية اذ قفزت فروع المصارف من ٢٠٠ سنة ١٩٦٦ الى ٤٥٠ سنة ١٩٦٨ الى ٥٣٢ سنة ١٩٧٠ .

وفي العالم الثالث انشئت المصارف الاميركية ٢١٢ فرعا من سنة ١٩٦٠ الى سنة ١٩٧٠ . وتشهد المصارف اليابانية ازدهارا مماثلا اذ اخذت توسع اعمالها باتجاه آسيا والهند والخليج العربي وحتى اميركا ذاتها .

وتأخذ مثلا شركة التي سيطرت على كل الشركات الالكترونية في العالم فاصبحت منتجة لـ ٧٢ ٪ من مجموع الانتاج الالكتروني العالمي بعد ان ضمت اغلبية الشركات الاوروبية اليها .

ولكن انهيار الامبريالية ، كما يورد مندل ، سيكون قريبا ازاء توسعها والمضاربات بين الشركات والدول وقلة السوق المستهلكة ونضال العالم الثالث ورفضه الانتاج الاميركي ، في ذلك تتحطم الامبريالية امام الاشتراكية .

ان خسارة اميركا في جنوب آسيا ، وخسارتها المرتقبة في الشرق الاوسط ، ستكون نهاية الامبريالية ولفظ انفاسها الاخيرة (نفقات اميركا في مدى ست سنوات من الحرب الفيتنامية ٢٣٠ مليار دولار .) .

(اعداد : « الهدف »)

■ حركة معارضة الحرب

ازدياد في نسبة المعارضين للحرب الاميركية في الهند الصينية وفي نسبة الذين فقدوا الثقة بالمؤسسات الاميركية

اظهرت نتيجة الاستفتاء الاخير الذي اجراه مكتب « هاريس » مؤخرا في الولايات المتحدة، ان ٦٢٪ مقابل ٢١٪ من الاميركيين يفضلون انسحاب كافة القوات الاميركية من فيتنام بنهاية شهر آيار القادم ، ١٩٧٢ ، وذلك بالرغم من احتمال وصول الشيوعيين الى السلطة هناك .

وقد اظهرت النتيجة ايضا انهم يعارضون بشدة وبصورة خاصة مقترحات نيكسون التي تشتمل على حلول وسط ، اذ ان ٥٥ ٪ مقابل ٣٢٪ عارضوا ابقاء قوة غير مقاتلة مؤلفة من ٥٠ الف رجل .

كما ان ٥٧٪ مقابل ٢٤٪ عارضوا الاستمرار في استعمال قاذفات القنابل وطائرات الهليكوبتر .

و ٧٠٪ مقابل ١٦٪ عارضوا ارسال ما قيمته اكثر من ٨ بيون دولار في السنة بشكل مساعدات عسكرية لجنوب فيتنام .

وفي الوقت الذي اجريت فيه عملية الاستفتاء هذه نشرت دراسة عن الحرب الاميركية في الهند – الصينية تظهر بان عدد القنابل التي القيت على بلدان الهند – الصينية خلال السنوات الثلاث الاولى من عهد الرئيس نيكسون ، فاق العدد الذي القي خلال السنوات الثلاث الاخيرة من عهد الرئيس السابق جونسون ، فقد اظهر تقرير أعده مركز الدراسات الدولية التابع لجامعة كورنيل ، والذي اعتمد على ارقام البنتاغون الرسمية ان مليونين و ٩١٦٠٩٩٧ طن من القنابل قد القيت على بلدان الهند – الصينية في عهد نيكسون مقابل مليونين و ٨٥٠٤٨٠٨ طن القيت ما بين عام ١٩٦٦ الى ١٩٦٨ .

ومن جهة اخرى كشفت عملية استفتاء اخرى اجراها مركز الدراسات السياسية في جامعة ميتشيغان زيادة كبيرة في نسبة الاميركيين الذين فقدوا الثقة كليا بالمؤسسات الاميركية . فقد اظهر الاستفتاء هبوطا كبيرا في نسبة الاميركيين الناضجين الذين يظهرون درجة عالية من الثقة بالحكومة الاتحادية . فبينما كانت نسبة هؤلاء تصل الى ٦٢٪ في عام ١٩٦٤، اظهر الاستفتاء ان النسبة هبطت الى ٣٧٪ في عام ١٩٧٠ .

وقد صرح الدكتور واردن بيلر مدير المركز، ان نسبة فقدان الثقة كانت اكبر ليس في اوساط اليمين واليسار ، بل في اوساط ما بين الجناحين . فبينما كانت نسبة الثقة بالحكومة الاتحادية في اوساط هذه الفئة ٧٤ ٪ منذ ست سنوات ، هبطت النسبة الى ٢٦ ٪ في عام ١٩٧١ .

وقد اظهر تحقيق اخر اجراه مكتب «هاريس» على هذا الصعيد ، بان فقدان الثقة انتشر ليشمل مؤسسات اخرى غير المؤسسات الحكومية . فبينما كان كبار رجال المصارف ورجال المال يتمتعون بثقة ٦٧ ٪ من عامة الناس ، فقد هبطت هذه النسبة الى ٣٦ ٪ في هذا العام ، ١٩٧١ ، على اثر الازمة في البورصة والنقص في الوظائف وتجميد الاجور وارتفاع نسبة البطالة . كذلك بعد ان كان علماء النفس يتمتعون بثقة ٥١ ٪ من عامة الناس في عام ١٩٦٦ ، هبطت النسبة الى ٢٥ ٪ اليوم ، كما هبطت نسبة الثقة بالعلماء وبالتقدم التقني من ٥٦ ٪ الى ٣٢ ٪ .

من اجل الملصقات :

يوم التضامن مع شعب لاوس